فوزي المعلوف

فقيد الشعر

وصاحب ملحمة (شاعر في طيارة)

حَيَّتْ رُبُوعُ النيلِ أوَّلَ طائرٍ   قد شَقَّ ليلَ سمائها بضياءِ
وأتى كنجمٍ زائرٍ مُتَشَبِّثٍ   بالمجد والعلياءِ في الأنواءِ
ونُعيتَ أنت فطرتَ أكرمَ طائرٍ   سَنَحَ السماءَ مَشاعِرَ الأضواءِ
والناسُ حَسْرَى في نَواكَ وبينهم   شِعري يَئِنُّ بلوعةٍ وبُكاءِ
ما كنتُ أحسبُ إذ نَقَدْتُكَ أنني   أبكيكَ ، أو أنَّ المديحَ رثائي
شعرٌ كشعرِكَ لا يموت ، وربُّه   حيٌّ على الأنداءِ والأضواءِ
نَزَعَتْ (بلبنان) الجميلة روحَهُ   وبَدَا بِطُهْرِ ثلوجِها البيضاءِ
غَنَّتْ بِرُوحٍ منه في جَوْلاتِها   نَحَلُ الربيعِ كما نظمتُ غنائي
وتَلَفَّتَتْ تدعوه أزهارُ الرُّبى   لِيَقيمَ طيَّ رحيقِها الوضَّاءِ
وتراشقَتْ تلكَ الأشعةُ حولَه   في مَعْرِضِ التكريمِ والارضاءِ
فالعبقريةُ لا تحلُّ لكنها   أبداً ، وليس جلالُها لفناءِ
كلُّ الجمالِ مُطوَّعٌ لجمالها   كلُّ الوجود يَحُضُّها بدعاءِ
تَحيى وتَفْنَى ، والحياةُ وضدُّها   صِنْوانِ في ملكوتِها المتنائي
ستعيش أنت بكلِّ شعرٍ فنِّي   أو خالقٍ موهوبِ الشعراءِ
ستعيشُ في دُنيا الجمالِ بما وعَتْ   مِن رقَّةٍ وعواطفٍ وغِناءِ
تَتَهافَتُ الآياتُ في جَنَّاتِها   دَوْماً على إبداعِكَ المَشَّاءِ
ويظلُّ صِيتُكَ بَعْدُ ما خلَّدتَه   مِن وَصْفِ آثارِ الجلالِ النائي
وتغيبُ في بَدْءِ الربيعِ ، وإنَّما   تُعطيه رُوحَكَ في جديد نماءِ
ويَنُوح مَن يَرثيكَ وهو مُنَعَّمٌ   بكَ في مآثرِ عُمرِكَ المِعطاءِ
حتى يُقِرَّ التائهون بأنهم   ألفوكَ بين مُخلَّدي الأحياءِ

ابو شادي